منطقة كركوك في العصر العباسي

قادر محمد اشكبني
كلية الآداب/ جامعة صلاح الدين

مقدمة

هذا البحث محاولة لإظهار صورة تاريخية عن منطقة كركوك في العهود الإسلامية، بدءً بالفتوحات الإسلامية للمنطقة حسب المعلومات المتوفرة، والتطرق الى المراحل التاريخية للترابط السياسي لمنطقة كركوك؛ حتى مجيء المغول وإحتلال بغداد وسقوط الخلافة العباسية عام ٦٥٦هـ=١٢٥٨م، إذ أننا بسبب قلة المصادر التاريخية لدينا أكدنا بشكل أكثر على العصر العباسي.

فهذا الموضوع يلقي الضوء على المعلومات التاريخية المدونة في المصادر التاريخية حول منطقة كركوك، للتوصل الى نتيجة تعكس الثقل التاريخي للشعب الكُردي ومركزه في منطقة كركوك، في عصر لم يكن إسم كركوك قد عُرف أو إشتُهر، وكانت للمنطقة أسماء أخرى عديدة. إن أهمية هذا البحث تكمن في انه يمكن أن يكون سابقةً في مجال المتابعة التاريخية للمنطقة في القرون الوسطى، عندما كانت كركوك مدينة في دور التشكيل والتكوين.

لقد شهد الوضع الديموغرافي للمنطقة تحولات بارزة، وأهمية بحث كهذا تظهر أكثر عندما تكون البحوث الأكاديمية الخاصة في هذا المجال شحيحة؛ بل يحق القول أن أي عمل من هذا القبيل في الوقت الحاضر هو في حد ذاته خطوة بداية وباكورة محاولات وجهود، لأن جُلَّ ما ورد عن كركوك أو الكتابات والآراء المخصصة لهذه المنطقة أما أنها تشير الى تاريخ المنطقة القديم، أو الى التاريخ الحديث والمعاصر لها. وبين الأمرين أهمل التاريخ الوسيط لمنطقة كركوك، وهذا ما حفَّزَنا لكتابة هذا البحث في فرصة كهذه.

أولاً- الأسم التاريخي والموقع الجغرافي

إن العصر الذي تتناوله هذه الدراسة، عبارة عن عصر إزدحمت فيه وتوسعت عدد من المدن والمناطق، أصبحت أسماؤها الآن أثراً بعد عين، وكثير من الأماكن لم تكن لها شهرة تُذكر في تلك العهود غَدَت حالياً معروفة وعامرة بالسكان، وهذه كظاهرة تدخل في خانة الزمكانية المتجسدة لهذا التحوّل.

إن كركوك لم تشتهر بين المدن عصرئذ كمدينة، بل أن المنطقة التي وقعت فيها مدينة كركوك الحالية عُرفت هي والمناطق المجاورة لها بأسماء عديدة أخرى، وكان أشهر المدن في منطقة كركوك وقتئذ، مدينة دقوقا (داقوق)* حيث دُونت حولها في المصادر بعض المعلومات التاريخية.

ومعظم الإقليم الذي يضم حالياً محافظة كركوك، عُرف آنذاك مع قسم من المناطق المحيطة به بـ(كورة باجرمي)[١] إو (كورة باجرمق)[٢]، كلمة الكورة وردت في ذلك العهد بمعنى منطقة عامرة واسعة أو مدينة[٣].

ولو تأملناها بعناية فانها حسب المفاهيم الجغرافية والإدارية الحالية تقابل الإقليم أو المحافظة[٤]. ويظهر أن لفظة (باجرمي) أو (باجرمق) أطلقت على منطقة شاسعة شكلت منطقة كركوك قسماً منها. وحدد (إبن خرداذبة) ثلاثة مناطق منها بأسماء (خونيا سابور، دقوقا، خاينجار)[٥]، ويبدو أنها كانت متاخمة للموصل[٦]، وحسب عالم المدن (إبن الفقيه) فإن جبل شعران (جبل قنديل)، كان يبدو من (باجرمي) وكأنه جبل ظليل مكسوّ بالثلج شتاءً وصيفاً، وما أن تترك دقوقا حتى تتراءى لك قمة قنديل[٧]، وعلى هذا تكون حدود (باجرمي) الشمالية قد إمتدت حتى منطقة پشدر، وضمت حدودها من الجنوب مناطق واسط وتكريت، ومن الشرق إقليم شهرزور.

وفي كثير من المصادر وردت كلمة باجرمي لإستخدامها في الحديث حول هذا الإقليم خلال بداية مجيء الدين الإسلامي الحنيف الى المنطقة حتى حوالي القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي، أما بعد هذا التاريخ فلاحقاً فقد بدأت تظهر أسماء مدن أخرى في المنطقة، منها قصبة (كرخ جدان) الواقعة بين خانقين وشهرزور، وكانت تشكل حداً فاصلاً بين ولاية العراق وإقليم شهرزور[٨]، ويبدو أنها كانت تقع في أقصى شرق منطقة كركوك على الحدود العراقية الإيرانية الحالية، وإشتهرت في القرنين السادس والسابع الهجري = الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.

كما ورد في المصادر إسم (كرخيني)، وأطلق على قلعة واقعة في وادٍ بين دقوقا وأربل (هَولير)،

* دقوقا = داقوق: من الناحية الجغرافية كانت عهود بداية الدعوة الإسلامية تابعة لإقليم الجزيرة، وكانت لفترة مركزاً للخوارج في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، وعرفت بـ(طاووق) أيضاً. على أحمد دهمذا: لغت نامة، زير نظر: محمد محين وسيد جعفر شهيدي طهران: ١٣٧٧هـ.ش، جـ٧، ص ١٠٩٥٨.

(١) البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، (القاهرة ١٩٥٧) ق٢، ص٣٢٥، الطبري: تاريخ الأمم والملوك تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت د.ت) ج٢، ص ٥٨، ج٩، ص ١٧٦.

(٢) إبن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، (ليدن: ١٣٠٢هـ)، ص ١٢٩؛ إبن عبدالحق: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة: ١٩٥٤)، ج١، ص ١٤٧.

(٣) محمد معين: فرهنگ فارسي، (طهران: ١٣٧٦هـ.ش)، ج٣، ص ٣١١٩، ٣١٢١.

(٤) حسام الدين النقشبندي: شهرزور في محافظة السليمانية، مجلة كاروان (المسيرة)، أربيل ١٩٨٨، العدد ٦٦، ص ١٤٨.

(٥) أنظر المسالك والممالك، بريل ١٨٨٩، ص ٩٤.

(٦) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت ١٩٦٩، ص ٣٧٠.

(٧) مختصر كتاب البلدان، ص١٣٢، لكن جبل قنديل لايمكن رؤيته من داقوق.

(٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت ١٩٧٩، ج٤، ص ٤٤٩.

وتطرق الرحالة وعالم المدن الإسلامي المعروف ياقوت الحموي المتوفى ٦٢٦هـ = ١٢٢٩م الى هذه القلعة وذكر بأنه رآها بنفسه وهي قائمة على تلة شاهقة، وحواليها عامر، ولها رابض[٩]. لكن ورد إسم نفس المكان عند المؤرخ أبن الأثير الذي عاصر ياقوت الحموي بإسم بلاد كرخيني ضمن حوادث عام ٦٢٨هـ = ١٢٣١م عند حديثه عن حملة التتر من آذربيجان الى أنحاء بلاد كرخيني ودقوقا[١٠].

وحسب هذه المعلومات فإن قلعة كرخيني من الناحية الجغرافية واقعة بين أربيل وداقوق التي تضم قريباً أو بعيداً مدينة كركوك الحالية، وإن قلعة كرخيني هي نفس قلعة كركوك جاءت من الإسم كرخيني** لأنه ورد إسم المنطقة قبل العصر الإسلامي أيضاً بـ(كرخ) أو (بيت كرخي) أو (گرگر)[١١]، وكلمة كرخ أو كرخيني، طرأت عليها تغييرات من حيث التلفظ.

وفي العهد الإسلامي ولأول مرة تشكّل إسم كركوك وشاع على الألسن، مع أن من الصعب تحديد تاريخ ذلك بدقة، لكن في المصادر العربية تأخر ورود إسم كركوك مقارنة بمثيلاتها من المصادر الفارسية. ويجدر القول بصراحة أنه فيما يخص ذلك العصر تواجهنا مشكلة وهي أن المصادر العربية لم تدون أسماء المدن الكُردية في الغالب كما هي، بل أجرت عليها تغييرات لاسيما إذا كان اللفظ خاصاً بإسم مكان أو شخص أو كان الإسم غريباً على اللغة العربية، لذلك حرّفت هذه المصادر بعضاً من هذه الأسماء من حيث إقتطاع عدد من أحرفها أو إضافة حرف مكان آخر أو ما شابه.

كما ونلاحظ أن المصادر الفارسية مناسبة وأكثر دقة الى حد ما من حيث الحفاظ على أسماء المناطق الكُردية، وهذا ما يمكن أن نلمسه أثناء دراستنا للتاريخ الكُردي في العصر الإسلامي. ولاشك أن سبب ذلك يعود الى التقارب اللغوي بين الكُردية والفارسية، ولنا في هذا الصدد نماذج حية لا حاجة بنا للدخول في التفاصيل لأنها تبعدنا عن البحث الذي نحن بصدده.

وسبب إسهابنا القول في هذا المجال أنه قد ورد سابقاً إسم كركوك تخميناً في كتاب (ظفرنامه) الفارسي في بداية القرن التاسع الهجري = الخامس عشر الميلادي عند الحديث حول حملة تيمورلنگ من بغداد الى داقوق، وقلعة كركوك عام ٧٩٦هـ = ١٣٩٣م[١٢].

وهكذا يتبين أن المنطقة عرفت بكركوك في نهاية القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي، ولاشك أن وجود إسم كركوك يعود الى تاريخ أسبق من هذا، حيث لافائدة من التخمين قبل الحصول على معلومات وافية من هذه الناحية.

(٩) ن.م ج٤ ص٤٥٠، أنظر ابن الحق، ن.م، ج٣، ص ١٥٧.
(١٠) الكامل في التاريخ، بيروت ١٩٧٨، ج٩، ص ٣٨٥-٣٨٦.
** وللأستاذ توفيق وهبي آراء أخرى بهذا الصدد، للإطلاع أكثر على الأسماء القديمة لكركوك أنظر مقاله بعنوان «الأصل في تسمية كركوك»، ومحمد حسن روژبياني، مجلة هاواري كركوك، العدد ٣، أربيل ١٩٩٩، ص ٢٨-٤٠.
(١١) جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، بغداد ١٩٧٨، ص ٢٤٧.
(١٢) أنظر الشامي: ظفرنامه بسعي وإهتمام: فلكس تاور، بيروت ١٩٣٧، ص١٤٤-١٤٥ وقارنه مع البزدي: ظفرنامه بتصحيح وإهتمام محمد عباسي، طهران ١٣٣٦، ج١ ص ٤٩٦.

ثانياً- التاريخ السياسي

شهدت منطقة (باجرمي) نهاية عام ١٦هـ = ٦٣٨م مجيء الجيش الإسلامي بعد إندحار الجيش الساساني في معركة جلولاء المشهورة، حيث جهز سعد بن أبي وقاص قائد جيش المسلمين حملة بقيادة هاشم بن عتبة، فتقدم مع الأشعث إبن قيس الكندي زاحفاً نحو الأمام ومروا بمنطقة رازانات، وتمكنوا من إخضاع دقوقا وخاينجار، وفتحوا كامل منطقة باجرمي حتى حدود شهرزور(١٣).

وهكذا أصبحت المنطقة بعد إنتشار الدين الإسلامي فيها جزءً من العالم الإسلامي، وحُكمت منذ الخلافة الراشدية كسائر الممالك الإسلامية الأخرى من قبل الخلافة. ويبدو أن إدارة المنطقة كانت في عهد الأمويين في يد والي الكوفة وذلك بسبب البعد الجغرافي للمنطقة، وبعد ثورة العباسيين عام ١٣٢هـ = ٧٥٠م أصبحت المنطقة جزءً من الإمبراطورية العباسية المترامية وتلقت أوامر الحكم من بغداد.

إن عدم وجود المدن الكبرى والممالك المستوطنة الواسعة في المنطقة وندرة وقوع الأحداث السياسية البارزة فيها وعدم تناول مؤرخي ذلك العصر في مدوناتهم لهذه المعلومات والحوادث، والتي لم تكن بذات أهمية حسب نظر ذلك العهد، كل هذه الأسباب كانت وراء عدم وجود الأخبار عنها. ولذلك ترانا مضطرين بغية ملء صفحة من التاريخ السياسي للمنطقة أن نعتمد على الوثائق والمعلومات التاريخية التي سُجلت في المصادر القديمة حول المدن والمناطق القريبة من كركوك، وذلك لأنها كانت من الناحيتين السياسية والإرادية تابعة للمناطق المعروفة القريبة، وتحت تأثير نفس الأوضاع السائدة في تلك المناطق.

ويمكننا تناول المناطق الثلاث دقوقاً وشهرزور وأربل (أربيل)، التي كانت في العصر الاسلامي من المناطق الكُردية المعروفة كمثلث يضم منطقة كركوك، وذلك بسبب توفر المعلومات التاريخية حولها، إضافة الى وجود المعلومات التاريخية عن منطقة كرخيني نفسها، ومن خلالها يمكن أن نلمس الترابط السياسي بين مناطق كركوك.

مدينة دقوقا الواقعة جنوب مدينة كركوك الحالية بحدود (٤٥) كيلومتراً كانت من أشهر مناطق (باگرمي) (كركوك) في العصر العباسي، وكانت المدينة تحكم في نهاية القرن الثاني الهجري = الثامن الميلادي من قبل رجل كان يدعى أبي ضرغام العجلى، وكانت المدينة على ما يبدو تضم يومئذ قصر الحكمدارية أيضاً(١٤)، وبسبب قربها من عاصمة الخلافة (بغداد) حظيت بالإهتمام وإعتمدت الخلافة في أوقات الشدّة إضافة الى المناطق الأخرى على سكان هذه المنطقة أيضاً(١٥).

في بداية القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي وبعد الضعف الذي أصاب الخلافة العباسية كان الخلفاء يوكلون أمر بعض مناطقهم لقادتهم والمعتمدين لديهم. فنلاحظ أن الخليفة المقتدر بالله

(١٣) البلاذري: فتوح البلدان، ق٢، ص ٢٢٥.
(١٤) إبن الأثير: الكامل، ج٥، ص ١٧٤.
(١٥) أنظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج١٠، ص ١٢٥.

أوكل أمر مدينة دقوقا (داقوق) وعدد آخر من المناطق في عام ٣٠٨هـ = ٩٢٠م الى أحد قادته المدعو (بدر الشرابي)[١٦]. ويبدو أن المنطقة تعاقب على حكمها أتباع الخلافة وأوكل أمرها في عام ٣١٧هـ = ٩٢٩م الى (أبو الهيجاء بن حمدان)[١٧] من حمدانيي الموصل، وهكذا حُكمت فترة من قبل الحمدانيين، كما ويظهر أن المنطقة حُكمت في عهد الخليفة الطائع بالله ٣٦٢هـ – ٣٨١هـ = ٩٧٤م – ٩٩١م من قبل الخلافة[١٨].

بعد ضعف سلطة الخلافة المركزية وإنحسار الدولة وإزدياد سلطة الحمدانيين في الموصل والمناطق الأخرى من الجزيرة، برزت هنالك الدولة العقيلية وأصبحت الوريثة لهؤلاء. وفي هذه الأثناء نفسها وتحديداً في عام ٣٨١هـ = ٩٩١م برزت إمارة كُردية بإسم إمارة (عنّازي) في مناطق حلوان، وخانقين، وقرمسين (كرمانشاه)، ومن الثابث أن سلطة هذه الإمارة إمتدت حتى منطقة كركوك. وفي عام ٣٨٧هـ = ٩٩٧م حاول أحد قادة الدولة العقيلية وإسمه (المقلد ابن المسيب) إحتلال دقوقا. وفي العام نفسه أراد أحد قادة أمير البطائح (وكانت منطقة مستنقعات وقصب وبردي واقعة بين بغداد والبصرة) بإسم جبرائيل بن محمد أن يجرب حظه ويحتل بعض المناطق. فجمع من حوله الناس وإشترى عُدّة القتال وجهّز جيشاً وحاول أن يمرّ عبر دقوقا، لكنه وجد نفسه محاصراً من قبل المقلد، وكان الأهالي قد أستنجدوا بجبرائيل لحمايتهم، ويظهر أن المنطقة وقتئذ لم تكن خاضعة للسلطة السياسية للخلافة ودول الجوار، وكانت تُدار من قبل شخصين مسيحيين*** ولم يكن الشعب راضياً عن حكمهما، وقد عاثا فساداً حسب إبن الأثير، فبعثوا بآكنجياني ممثلهم الى جبرائيل لإنقاذهم من ظلم هذين الشخصين، ولذلك أخضع جبرائيل دقوقا وحكمها فترة قصيرة، وكان حاكماً رفيقاً بأهالي المنطقة ورجلاً عادلاً مقتدراً. بعدها تم إخضاع داقوق من قبل المقلد العقيلي، ثم خضعت لسلطة محمد بن عنّاز أمير الإمارة العنازية الكُردية، ثم خضعت تارة أخرى لسلطة العقيليين. ثم سيطر على المدينة القائد البويهي فخر الدولة بن غالب، وعاد في هذه الأثناء جبرائيل بن محمد الى المنطقة ثانية وأستطاع بدعم وإتفاق مع أمير كُردي يدعى الأمير (موسك ابن چكو) أن يطرد المسؤولين التابعين

(١٦) إبن الأثير: ن.م، ج٦، ص ١٦٦.
(١٧) ن.م، ج٦، ص ٢٠١.
(١٨) محمد جميل الروژبياني، مدن كردية قديمة، (السليمانية) ١٩٩٩، ص٦.

*** يبدو أنه وبعد إنتشار الدعوة الإسلامية في منطقة كركوك، بقي عدد من الناس على دياناتهم القديمة منهم النصيرانيين، وليست لدينا معلومات حول تاريخهم في السنوات اللاحقة لمجيء الإسلام، فأحياناً يبرز إسمهم في الأحداث، ويبدو أنه كان لهم دور في المنطقة. وكانت (باجرمي) قبل إنتشار الدين الإسلامي الحنيف فيها مركزاً للنصرانية. وحسب المسعودي فإن رسل السيد المسيح (ع) وصلوا دقوقا وخانيجار. أنظر مروج الذهب ومعادن الجوهر، تنقيح شارل پلا، بيروت ١٩٦٦، ج٢، ص ٣٦٠.
وفي حدود عام ٣٠هـ جال أحد رسل السيد المسيح (ع) وإسمه مارادي بعض مناطق كُردستان وحلّ في نصيبين وباجرمي، ودعا الناس الى الديانة النصرانية (بطرس نصري الكلداني، ذخيرة الأذهان، الموصل ١٩٠٥م، ج١، ص ٣٦) وأنظر كذلك ص ١٠٥. وأشير الى وجود أبرشية، وقد ورد إسمها في تاريخ الكنيسة النسطورية (أنظر توما المرجي، كتاب الرؤساء، ترجمة ألبير ايونا، الموصل ١٩٦٦،ص ٨٥-٩٤). أنظر مينورسكي، شهرزور، دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة ١٩٦٩، ج١٣، ص ٤٢٠).

لفخر الدولة، ولكن لم تمض فترة طويلة حتى إحتل المقلد العقيلي المنطقة ثانية[١٩]. ربما إستغرقت هذه المنافسات والصراعات فترة لم يحدّدها المؤرخون القدماء، لكن بشكل عام جرت هذه الحوادث في نهاية القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي.

ويبدو أن المنطقة كانت وحتى عام ٤٢١هـ = ١٠٢٩م خاضعة لسلطة العقيليين، حيث حاصر الأمير أبو الشواك العنازي في هذا العام مدينة دقوقا، التي كان يحكمها مالك بن بدران العقيلي، وطلب منه أبو الشواك تسليم المدينة، لأن المنطقة كانت سابقاً جزءً من المناطق الخاضعة لدولة والده القوية، أي: [الأمير محمد بن عناز]. ويبدو أن بدران تلكّأ في باديء الأمر ولم يعترف له بهذا الحق، لكن بعد أنْ بلغ به الأمر أشدّه سلّم المدينة[٢٠]. وهكذا أصبحت المنطقة ثانية جزءً من ممالك الإمارة العنازية، فإضافة الى تعقيد الوضع السياسي للمنطقة بقيت دقوقا تابعة لسلطة الإمارة.

نلاحظ انه بعد حملة الترك الغزيّين على سلطة الإمارة العنازية، لم يتمكن السلطان طغرل بگ السلجوقي من القضاء على السلطة الكُردية في المنطقة قضاءً تاماً، حيث إعترف في عام ٤٤٣هـ =١٠٥٢م بهذه السلطة مبقياً على الأمير مهلهل بن محمد العنازي على مناطق سيروان، ودقوقا، وشهرزور، وسامخان[٢١]. وقد واصلت الإمارة العنازية حكمها لتلك المناطق زهاء ١٣٠ عاماً أي حتى عام ٥١١هـ =١١١٧م[٢٢].

تاريخ منطقة كركوك في الفترات اللاحقة يميل الى الوضوح الى حدّ ما؛ إذ يبدو انها خضعت بعد عام ٥١١هـ = ١١١٧م لسلطة الإمارة القفچاقية التركمانية، وهذه الإمارة لم تشتهر في التاريخ وليس ثمة معلومات وافية حولها، وجُلُّ ما ذُكر عنها هو: أن سلطتها كانت تضم قلاع شهرزور، ومنطقة كرخيني (كركوك)، ووجدت قبل عام ٥٢٦هـ = ١١٣١م. وقد ورد إسم هذه المناطق عندما هاجمها السلطان مسعود السلجوقي (٥٢٥هـ – ٥٤٧هـ)، ويظهر كذلك أن قفچاق إبن أرسلان تاشي التركماني هو المؤسس الحقيقي لهذه الإمارة الذي وقد بسط حكمه على كافة التركمان في المنطقة، بعد أن عزّز مكانته وسلطته[٢٣].

تعرضت المنطقة إضافة الى اقليم شهرزور في عام ٥٣٤هـ = ١١٣٩م الى حملة الأمير عماد الدين زنگي، الذي يعتبر مؤسس الدولة الأتابكية الزنگية في الموصل، وإستطاع إخضاعها[٢٤]. وعلى هذا كانت مدينة دقوقا أيضاً خاضعة للزنگيين، لأن الخليفة العباسي (المقتفي بأمر الله) هاجمها عام

(١٩) الروذ راوري: ذيل تجارب الأمم، إعتنى بالنسخ والتصحيح ه.ف أمدروز، مصر ١٩١٦، ج٣، ص ٣٠٠. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص ١٨٧-١٨٨.
(٢٠) أبن الأثير، ن.م، ج٧، ص ٣٤٦.
(٢١) ن.م، ج٨، ص ٥٧.
(٢٢) ن.م، ج٧ ص٢٤٥ فاسيلي نيكيتين، كُرد وكردستان، ترجمة الى الكردية، خاليدي حسامي، (هيدي) أربيل ٢٦٩٨ كُردي، ص ٥٢٩.
(٢٣) إبن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق عبدالقادر أحمد طليمات، القاهرة ١٩٦٣، ص٤٣، ٥٧-٥٨. محسن محمد حسين، أربيل في العهد الأتابكي، بغداد ١٩٧٦، ص ١٧٩.
(٢٤)أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النووية والصلاحية، بيروت، د.ت، ج١، ص ٣٣.

٥٥٠هـ = ١١٥٥م، وتمكن من إحتلالها ثم إنسحب منها بسبب ضغط الزنكيين[٢٥].

وهكذا أصبح إقليم شهرزور أيضاً جزءً من دولة أتابكية الموصل، التي تعاقب على حكمها العديد من الأمراء والحكام حتى وفاة الأمير سيف الدين غازي الثاني في عام ٥٧٦هـ =١١٨٠م، إذ تولى أخوه عزالدين مسعود أتابكية الموصل[٢٦]. وكانت إدارة شوؤن أربيل وشهرزور، وجزيرة إبن عمر آنذاك مناطة بمجاهد الدين قايماز، والأتابك الجديد في الموصل أي الأمير عزالدين، وما لبث أن إعتُقل قايماز عام ٥٧٩هـ = ١١٨٣م من قبل الأتابك وزُجّ به في السجن. وإنتهز وكلاء ومساعدو قايماز في المنطقة الفرصة ولجّوا في عنادهم معلنين العصيان على الأتابك، وإتباعهم السلطان صلاح الدين الأيوبي، فغدت أربيل وجزيرة إبن عمر منطقتين خاضعتين للسلطان صلاح الدين، ودقوقا تابعة للخليفة، أما الموصل وشهرزور فقد بقيتا من نصيب الأتابك عزالدين مسعود[٢٧].

ويظهر أن قسماً من منطقة كركوك وقعت تحت سلطة الخلافة بسبب مدينة دقوقا، لكن أصبحت ثانية فيما بعد جزءً من الممالك التابعة لصلاح الدين الأيوبي[٢٨]. وبموجب إتفاق بين السلطان صلاح الدين الأيوبي، وأتابك الموصل في عام ٥٨١هـ = ١١٨٥م أُلحقت منطقة شهرزور هي الأخرى بالمناطق الخاضعة لسلطة صلاح الدين الأيوبي[٢٩]. ونلاحظ أن مناطق دقوقا وأربيل وشهرزور آنذاك أصبحت جزءاً من الدولة الأيوبية الكُردية، أي أن منطقة كركوك حُكمت فترة من قبل الدولة الأيوبية، ومن الثابت أن السلطان صلاح الدين الأيوبي إستطاع أن يحدّ من سلطة الإمارة القفچاقية في المنطقة، وكان أميرها في خدمة السلطان، فنصّبه الأخير نائباً له على شهرزور[٣٠].

بقيت المنطقة على هذه الحال حتى عام ٥٨٦هـ = ١١٩٠م، في هذه السنة توفي صاحب أربيل زين الدين يوسف، وطلب أخوه المدعو مظفرالدين كوكبري من السلطان صلاح الدين الأيوبي أن يسند اليه إمارة أربيل، وفي المقابل يتخلى هو عن حرّان ويردُّها ويمنحه مبلغاً من المال، كما عرض عليه أيضاً أن يسند إليه أمر منطقة شهرزور، فوافق السلطان ومنحه له علاوة على أربيل وشهرزور منطقتي دربند قرابلي*** وبني قفچاق أيضاً[٣١].

(٢٥) إبن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٤٧.
(٢٦) إبن الأثير، التاريخ الباهر، ص ١٨١.
(٢٧) إبن الأثير، الكامل، ج٩، ص ١٦٣؛ إبن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، مصر ١٩٥٧، ج٢، ص ١٥٣-١٥٤. وأرسن موسى رشيد: دور مجاهدالدين قيماز في سياسة وإدارة إمارتي أربيل والموصل، مجلة الأبحاث، أربيل ١٩٩٠، العدد الثاني والثالث، الجزء الأول، ص ٢٣.
(٢٨) محمد جميل بندي، مدن كردية قديمة، ص ١١.
(٢٩) إبن شاهنشاه، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق حسن حبشي، القاهرة ١٩٦٨ ص٢٢٣-٢٢٤.
(٣٠) الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، مصر ١٩٦٥، ص ٢٣٥.
**** دربند قرايلي لم يتناوله علماء المدن القدامى، وثمة من يعتقد أن المقصود به دربند بازيان، أنظر محسن محمد حسين، أربيل في العهد الأتابكي ،ص ٧٣ الحاشية رقم (٢).
(٣١) إبن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٢١٠. إبن شداد، النوادر لسلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٦٤، ص ١٤٤.

يبدو أن القفچاقيين في منطقة كرخيني بقيت لهم سلطة ضعيفة، وكانوا يتبعون الخليفة العباسي الناصـرلدين الله. وفي عـام ٥٧٨هـ = ١١٩١م، قـام السلطان مظفرالدين- بإعتـباره يحكم منطقـة القفچاقيين أيضـاً - بإلقاء أميرهم عزالدين حسن بن يعقوب بن قفچاق في السجن. فشكا الخليفة من ذلك معـاتباً السلطان وبعث برسـول الى السلطان صلاح الدين الأيوبي لأن مظفرالدين كان تابعاً له، يطلب إطلاق سـراحه وإعادته الى كرخيني. ولكن ذُكر أن أمـير القفـچاقيين في منطقـة كركوك قـام بأعمـال سلب ونهب، وإخـلال بالأمن، وخلقَ المتاعب للسلطان مظفرالدين، لذلك أبلغ السلطان صـلاح الدين الأيوبي رسول الخليفة أن الأمير المذكور عاث فساداً في الأرض[٣٢]. ومن هذا يتبين أن الأمير كان آخر أمراء القفچاقيين في المنطقة في عهد حكم السلطان مظفرالدين.

وكانت مناطق كرخيني وإقليم شـهرزور تتلقى الأوامـر من أربيل، وفي هذه الفـترة كـانت المنطقـة تتعرض أحياناً للتهديدات الخارجية، كما حدث عام ٦١٧هـ = ١٢٢٠م عندما هاجمها التتر، فطلب الخليفة من صاحبي أربيل والموصل جمع جيش في دقوقا. فجهز السلطان مظفرالدين الجيش وتوجه نحو داقوق، ولما علم التتر بذلك تفرقوا[٣٣]. وفي عام ٦٢٢هـ =١٢٢٥م تتحدث الأخبـار عن هجوم السلطان جلال الدين منكبرتي - آخـر سـلاطين الدولة الخـوارزمية - على مدينة دقـوقا، حيث أبلى أهلها في مقاومتـه بلاءً حسناً وصمدوا، ولكن بعد قتـال عنيف تم إخضـاع المدينة، وأبدى السلطان مظفـرالدين بناءً على طلب الخليفـة مقـاومة، لكن لم يتمكن من الصمـود أمـام جيش السلطان جـلال الدين فقبض عليه ثم أخلى سبيله، حيث وقّع مع السلطان جلال الدين وثيقة صلح مظهراً الطاعة له، وأصبحـا متـحالفين[٣٤]. ولكن المنطقة تعرضت بعد عام ٦٢٨هـ = ١٢٣١م الى حملة واسـعة للتتر، الذين أخضعوا أربيل لفترة وقتلوا خلقاً كثيراً، ثم زحفوا نحو كرخيني ودقوقا وأعملوا السيف في رقاب الناس[٣٥]. فـأعد السلطان مظفرالدين مع الخليفـة جيشـيهمـا متـعقبين أثر التتـار الذين أخلوا البلاد. وبعد أن طوى الجيشان المنطقة حتى شـهرزور لم يعثرا عليهم، فعاد السلطان لمرض ألمَّ به الى أربيل، وإنسحب جيش الخليفة نحو (كرخيني).

لكي نـثبت أن منطقـة كـرخـيني كـانت تابعـة لإمـارة أربيل، يجـدر بنا أن نشـيـر الى أن السلطان مظفرالدين سـجن في حدود عام ٦٢٩هـ =١٢٣١م أحد رجـال حـاشيـته المدعو مـجدالدين أسـعد بن ابراهـيم الأربلـي وزجّ به في زنزانة قلعـة كـرخـيـني[٣٦]، وذلك لأن السلطـان كـان في ريبـة من أمـر مـجدالدين ويشك في العلاقة بينه وبين الخلافة. وبقي مـجدالدين في سـجن قلعة كرخيني حتى وفاة

(٣٢) إبن شداد ن.م، ص١٩٨-١٩٩.
(٣٣) إبن الأثير، الكامل ج٩ ص٣٣٧-٣٣٨.
(٣٤) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، القاهرة ١٩٥٣، ص ١٩٣. نصرت الله مشكوتي، من السلاجقة حتى الصفوية، بالفارسية طهران ١٣٤٣هـ، ص ١٥٦.
(٣٥) إبن الأثير، الكامل، ج٩، ص ٣٨٥-٣٨٦.
(٣٦) إبن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، الكتاب منسوب لإبن الفوطي، تحقيق مصطفى جواد، بغداد ١٩٣٢، ص ٢٨-٢٩.

السلطان مظفرالدين عام ٦٣٠هـ = ١٢٢٣م، حين وقعت البلاد في يد الخليفة، وعندذ أخلى الخليفة سبيله[٣٧].

هكذا كان يحكم المنطقة إضافة الى شهرزور السلطان مظفرالدين، الذي يبدو أنه نصّب أعواناً أو نواباً له على منطقة شهرزور، وأحد هؤلاء هو عمادالدين زنگي إبن نورالدين شاه أرسلان الذي حكم المنطقة من عام ٦٢٢هـ =١٢٣٣م. وفي هذا التاريخ أيضاً سقطت إمارة أربيل فدخلت البلاد ثانية تحت حكم الخلافة العباسية[٣٨]، إذ أنها كانت حتى عام ٦٥٦هـ = ١٢٥٨م خاضعة لحكم الخلافة، لتقع بعدها تحت الإحتلال المغولي ومنذئذ ولزهاء قرنين من الزمان عانت المنطقة من غياب الحكم المحلي، وسادتها القلاقل وإضطرابات الناجمة عن مرور القوى الغازية والقوية في المنطقة.

ثالثاً- الإستيطان والتكوين

كانت منطقة كركوك في العصر الإسلامي مركزاً لمستوطنات واسعة، وكانت احدى أهم مدن المنطقة مدينة دقوقا، ثم شهدت منطقة كرخيني إنتعاشاً وتطوراً متزايداً حتى أضحت في حوالي القرن الثامن الهجري = الرابع عشر الميلادي شبه مدينة.

ولايخفى أن لإنتشار الدين الإسلامي الحنيف في المنطقة دوراً في ظهور المدن الجديدة، لأن المدنية الإسلامية أحدثت إزدهاراً إقتصادياً مهماً نجمت عنه الحياة المدينة والإستقرار في المدن[٣٩]. وليس ببعيد أن تكون مدينة كركوك عهدئذ عبارة عن قلعة كرخيني إضافة الى مستوطنات كانت موجودة خارج القلعة[٤٠]. وينبغي القول إن معظم المدن التاريخية كانت في البداية عبارة عن قلعة ثم تطورت وتوسعت. في هذه المرحلة كانت السلطتان السياسية والمعرفية تداران من قبل أصحاب النفوذ في القلعة، لأننا نستطيع أن نجد في القائمين بحراسة القلعة أول جيش وأول العاملين السياسيين، ثم تم تأسيس مجمعات عسكرية في خارجها بسبب التوسع والعمران، ومنه تبدء بواكير المؤسسة الخارجية والبيروقراطية والحاكم القانوني، وكل هذه الأمور تطورت ضمن القلعة قبل وجود أية دائرة أو مؤسسة مستقلة[٤١]، ويمكن أن يكون هذا صحيحاً بالنسبة لمدينة كركوك، كما كانت لبعض المدن الكُردية الأخرى نفس الحالة التاريخية مثل: أربيل، ماردين، آمد... الخ.

لاشك أن الحركة الإقتصادية، كالنشاط التجاري، والإشتغال بالزراعة لعبت دورها في إنعاش منطقة كركوك، وبالتالي في توسّع المستوطنات وتشكيل المدينة. فقد كانت كركوك آنذاك تقع على

(٣٧) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، الدكن ١٩٥٤، ج١، ص ١١١.

(٣٨) الحموي، التاريخ المنصوري، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، عني بنشره ووضع فهارسه بطرس غريار زينويچ، موسكو ١٩٦٠، ص ٣٠٧.

(٣٩) Paul Bairoch Cities and Economic Devlopment, Translated by: Christopher Braidr (London 1988. P, 372.

(٤٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٥٠.

(٤١) Lewis Mumford: The city in History, (London 1975) P. 121-122.

الطريق التجاري الذي تربط بغداد بأربيل ومنها بالموصل[٤٢] من جهة، ومن جهة أخرى فإن وجود مدينة بكل معنى الكلمة بحاجة الى توفير العمل والمعيشة[٤٣]، حيث أن الزراعة كانت يومها في مقدمة كافة المجالات الإقتصادية***** وهي بحاجة الى الأيدي العاملة، وتؤدي الى زيادة ثقل التجمع المحلي، وبالتالي الى بدء عملية النزوح من المناطق المجاورة، وزيادة السكان في المدينة وإنتعاشها.

ليس واضحاً متى بدأ الإستيطان يتجاوز القلعة الى أطرافها، لكن كما يكشف عن ذلك عالم المدن القديم باقوت الحموي المتوفي ٦٢٦هـ =١٢٢٩م، فإن خارج قلعة كرخيني كذلك كان عامراً بالناس[٤٤]، لأن الحديث عن القلعة ومنطقة كرخيني ورد بشكل مقتضب أو نادر في النصف الأول من القرن السابع الهجري = الثالث عشر الميلادي في المصادر القديمة. من جانب آخر يجب ألاّ ننسى أن قلعة كرخيني في القرن السادس الهجري = الثاني عشر الميلادي كانت عاصمة أو مقر الإمارة القفچاقية[٤٥]، حيث أن قاعدة الإمارة كانت تضم لفترة قلاع شهرزور أيضاً التي يحتمل أن تؤسَّس على الأقل شبه مدينة. وبناءً على هذا فإن كرخيني كانت قبل سقوط الخلافة العباسية مدينة صغيرة – رغم وجوب إعترافنا بحقيقة أنه وحتى قبل ظهور إسم كركوك كانت يُشار دائماً الى قلعتها، والذي له على الأكثر مغزىً عسكري. إذ يقال إن جيش تيمورلنگ هاجم من بغداد الى دقوقا وقلعة كركوك[٤٦]، وورد إسم القلعة لشهرتها ولأنها كانت حصينة، وليس أبداً بمعنى أنها لم تكن توجد خارجها أية مستوطنات، كما هو الحال مع مدينة أربيل، فرغم وجود مستوطنات واسعة في خارج قلعتها منذ القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي لكن أثناء الحروب والغزوات كان إسم قلعة أربيل يرد أكثر من المستوطنات لدورها العسكري ووجود مركز السلطة السياسية فيها.

لكن من حيث التكوين الديموغرافي للمنطقة يجب بيان حقيقة مهمة وهي أن تحديداً دقيقاً لهذا الجانب مليء بتعقيدات كثيرة، للإفتقار لإحصاء تاريخي والمعلومات الضرورية ما جعل الأمر صعباً. ولكن وحسب المعلومات التي بين يدينا يمكننا والى حدّ ما رسم صورة تاريخية لسكان المنطقة.

فقد وُجد الشعب الكُردي في منطقة كركوك منذ أقدم الأزمان واداروا المنطقة بأنفسهم، وأشير الى انها عُرفت في عصور ما قبل التاريخ بـ[آرابخا] وكان تسكنها الأقوام المعروفة الآن بكونهم يمثلون أصول الشعب الكُردي مثل: اللولوئيين الذين حكموا المنطقة[٤٧]، والگوتيين الذين حكموا المنطقة الممتدة من جبال زاگروس حتى منطقة كركوك[٤٨]، فلاشك إذن أبن المنطقة كانت معروفة لا بكثافة

(٤٢) مشترك: أربل، دائرة المعارف الإسلامي، القاهرة ١٩٣١، ج٢، ص ٥٢١.

***** أنظر: Jonathan crusoe: Economic outlook: Guns and Butter Phase two? Iraq in Transition) ed by: Frederic. W. Aelgard U. S. A: 1986 P. 45.

(٤٣) Arnold Toynbee: Cities on the Move (London 1970 P: 198).

(٤٤) أنظر: معجم البلدان، ج٤، ص ٤٥٠.

(٤٥) أنظر: إبن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٩٨. أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، ج٢، ص ١٩٣.

(٤٦) اليزدي، ظفرنامه، ج١، ص ٤٩٦.

(٤٧) رشيد ياسمي، كرد پيوستگي نژادي وتاريخي، طهران د.ت، ج١، ص ٢٦.

(٤٨) محمد مردوخ كردستاني، تاريخ مردوخ، مطبعة أرتشي د.ت، ج١، ص ٦٢.

سكانها الكُرد فحسب، بل حتى إن جبل حمرين عُرف عند قسم من المؤرخين بجبل الكُرد أيضاً[٤٩].

وكان للكُرد وجود في المناطق الواقعة خلف جبل حمرين وحتى شمالي بغداد في العصر الإسلامي. حتى أن الكثير من المناطق الواقعة جنوب وغرب كركوك كتكريت ودسكرة وواسط، التي وجدت فيها قرى وأرياف واسعة كانت مناطق رعي للكُرد والعرب[٥٠]، والمناطق الواقعة شرقي كركوك كخانقين، وبندينجين (مندلي) وقرمسين (كرمانشاه)، وسيروان وسيمره... الخ كانت عصرئذ مناطق كُردية، ومنطقة مثل جبال حلوان عُرفت كمركز إستيطان كُردي[٥١]، بل وأبعد من ذلك وحتى حدود شمال خوزستان في جبال لُرستان، ذكر الى أنها شهدت وجوداً مكثفاً وواسعاً للإستيطان الكُردي فيهافي منطقة واسعة يبلغ إتساعها مسيرة ستة أيام[٥٢]. ولمنطقة كركوك عند طرفها الشرقي حدود مشتركة مع إقليم شهرزور الذي إعتُبر من أشهر الاقاليم الكُردية في العصر الإسلامي، وكان يتألف من منطقة واسعة وكبيرة[٥٣]. وكانت كلها وقتذاك خاضعة لحكم السلطة السياسية الكُردية، وفيها إمارات قوية ذات عز ومنعه مثل: الحسنوية والفضلوية.

كما ويجب أن لاننسى أن المنتاطق الواسعة في الشمال والشمال الغربي من كركوك كانت عبارة عن منطقة كُردية من أهم مدنها أربيل. لذلك وبالرغم من عدم توفرّ المعلومات الديموغرافية عن منطقة كركوك نفسها، فاننا نستطيع الجزم بأن كركوك كانت تقع في قلب إقليم فسيح وواسع يسكنه الشعب الكُردي وقتئذ. أما فيما يتعلق بالوجود العربي في منطقة كركوك فلا تتوفر أيضاً معلومات مباشرة وموثوق بها، مع أن معظم المناطق الكُردية بعد الفتوحات الإسلامية أصبحت بلداناً مفتوحة للعرب، سواء كانوا مقاتلين أو أفراداً في مؤسسات سياسية، أو قبائل ورعاة تستوطن فيها. لقد طرأ في كثير من هذه المناطق الوجود العربي وواضح أن منطقة كركوك أيضاً لم تشذ عن هذه القاعدة، إذ يبدو أن المناطق الجنوبية والغربية والمناطق الريفية من واسط وتكريت ودسكره كان يسكنها إضافة الى الأغلبية الكُردية العرب أيضاً، الذين إستفادوا من المراعي في تلك المناطق[٥٤].

لقد كان مجيء العرب الى هذه المناطق على الأكثر بسبب الجوار الجغرافي لمنطقة كركوك للمناطق العربية السواد****** فكان العرب من أصحاب المواشي والأغنام يترددون اليها طلباً للمراعي، ويسكنون تبعاً لذلك في أماكن متفرقة فيها.

واما فيما يتعلق بمسيرة مجيء التركمان الى المنطقة، فعلينا القول فلا يرد شيء وحتى القرن

(٤٩) إبن خلدون، المقدمة، بيروت د.ت ،ص ٧٤.
(٥٠) الإصطخري، مسالك الممالك، ليدن ١٩٢٧، ص ٨٧.
(٥١) السمعاني، الأنساب، تقديم وتعليق عبدالله عمر البارودي، بيروت ١٩٨٨، ج٥، ص ٥٤.
(٥٢) أبي الفداء، تقويم البلدان، إعتنى بتصحيحه وطبعه رينودو ماك كوكن، باريس ١٨٤٠، ص ٣١٣.
(٥٣) ياقوت الحموي ،معجم البلدان، ج٣، ص ٣٧٥-٣٧٦.
(٥٤) إبن حوقل، صورة الأرض، بيروت ١٩٧٩، ص ٢٢٠.
****** إقليم السواد كان يطلق في العهد الإسلامي على مناطق العراق من الحديثة حتى عبادات، ثم كان يقال بعد ذلك العراق العربي... أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٧٢-٢٧٥.
(٥٥) Ira Marvin Lapid - us Muslim Cities in the Later Middle Ages (U. S. A: 1976 P. 6).

الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي لدى الحديث عن سكان المنطقة عن الوجود التركي أو التركماني فيها، لكن وبشكل عام في القرن الرابع الهجري = العاشر للميلاد وبسبب ضعف السلطة المركزية للدولة العباسية وانحلالها، طرأ تحول جذري في الحياة السياسية آنذاك وسهّل هذا الضعف فتح مناطق غرب آسيا أمام القبائل التركية التي نزحت من أواسط آسيا اليها، وإستمر تسرّبها الى تلك المناطق طيلة قرنين ونصف، وشيئاً فشيئاً حلّ رؤساء القبائل التركية محل البيروقراطية العربية – الفارسية(٥٥). ويلاحظ أن نزوح التركمان الى المناطق الغربية كان له تأثير على لغتهم وعاداتهم، لذلك فهم يتميزون عن كافة الأتراك الآخرين(٥٦)، بل ثمة مَن يعتقد أن هؤلاء التركمان ليس لهم أية صلة قرابة مع الترك والمغول(٥٧).

بعد أن واجهت المناطق الكُردية من آذربيجان حتى شهرزور فديار بكر بين أعوام ٤٢٠ – ٤٤٧هـ =١٠٢٨ – ١٠٥٥م هجمات السلاجقة الغزّ، أصبح هذا التاريخ بداية لمجيء التركمان وإستقرارهم في كُردستان، إذ أنه من الواضح بعد أن إحتل الأتراك السلاجقة بغداد في عام ٤٤٧هـ =١٠٥٥م وصاروا يحكمون الشرق الإسلامي رجحت الكفة لصالح التركمان، فإستقروا ومن موقع القوة في كثير من المناطق ومنها كركوك وحواليها.

إن كيفية إستقرار التركمان في كركوك ليست واضحة، لكنه بدأ يتخذ شكله النهائي في بداية القرن السادس الهجري = الثاني عشر الميلادي، فبعد زوال سلطة الإمارة العنازية الكُردية عن هذه المنطقة عام ٥١١هـ =١١١٧م أخذ التركمان يسارعون في تشكيل السلطة السياسية وتأسيس الإمارة القفچاقية، التي كانت عاصمتها كرخيني، وواصلوا حكمهم بشكل متقطع حتى عام ٥٨٧هـ =١١٩١م، بعدها خضعت المنطقة لحكم السلطان صلاح الدين الأيوبي(٥٨). ويتبين أن الكُرد في بلاد كرخيني ودقوقا كانوا في العهود اللاحقة أيضاً أصحاب سلطة سياسية ولهم أمراؤهم.

لقد مهّدت تلك الظروف لمجيء وإستقرار التركمان في المنطقة، هذا عدا عن وجود مساحة شاسعة من الأراضي، وتوفر مجال العمل، وقرب المنطقة من بغداد، ووجود فجوة في المستوطنات بين المنطقة ذات الأغلبية الكُردية والمنطقة ذات الأغلبية العربية. وهكذا دعت كل هذه الأسباب لزيادة دور التركمان في المنطقة، والإمتزاج بشكل أكثر بسكانها الأصليين، حتى صاروا يعتبرون ثاني قومية في المنطقة بعد القومية الكُردية*******.

(٥٦) بارتولد، التركمان، دائرة المعارف الإسلامية، ج٩، ص ٢٧٦.
(٥٧) أنظر كتاب عنايت الله رضا، إيران والترك في زمن الساسانيين، باللغة الفارسية، طهران ١٣٧٤، ص ٢٩.
(٥٨) إبن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٩٨-١٩٩. محسن محمد حسين، أربيل، ص ١٧٩. والقلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت ١٩٨٧، ج٤، ص ٣٧٥ بالإقتباس من العمري ،٧٤٩هـ = ١٣٤٨م، مسالك الأبصار.
******* ثمة من يعتقد أن تركمان العراق الحاليين هم من بقايا جيش السلطان مراد الرابع العثماني الذي أخرج العراق من أيدي الصفويين ١٤٠٨هـ = ١٦٣٨م أنظر عبدالرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً (صيدا: ١٣٧).

رابعاً- النتيجة

يمكننا من خلال هذا البحث الذي يتناول فترة مجهولة من تاريخ كركوك، التوصل الى النتائج التالية:

١- إن منطقة كركوك في عهود بداية إنتشار الدعوة الإسلامية في المنطقة كانت معروفة بـ(باجرمي)، وكانت عبارة عن إقليم واسع، ويبدو أن هذه التسمية عائدة الى عهود ما قبل الإسلام وذات أصل كُردي، ولها صلة بكلمة (باگرمي) الهواء الحار، أو گرم (الحار) الكُردية الأمر الذي يتفق وطبيعة المنطقة الحارة. و(باجرمي) كانت آنذاك تضم ثلاث مناطق وهي، خونيا سابور، ودقوقا، وخانيجار. وكانت مدينة دقوقا أكثر هذه المدن شهرة في التاريخ الإسلامي، وبعد مرور ثلاثة أو أربعة قرون على تثبيت دعائم الدين الإسلامي في المنطقة زالت تسمية باجرمي، وحلت محلها أسماء عدد من المستوطنات الأخرى فيها، مثل (كرخ جدان) و(كرخيني) حيث يعتقد أن هذا الإسم الأخير قد أطلق تماماً على المنطقة التي تقع فيها مدينة كركوك الحالية، وقلعة كركوك هي نفسها قلعة كرخيني السابقة، وحتى تسمية كركوك جاءت من كرخيني وإنتقلت على الشفاه ثم تطورت وأصبحت تعرف بكركوك.

٢- إن التاريخ السياسي لمنطقة كركوك في السنوات الأولى لمجيء الإسلام إليها ليس واضحاً جداً، ويمكن الحصول في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي لاحقاً على معلومات مكتوبة أكثر حول التاريخ السياسي لكركوك، وذلك تزامناً مع إشتهار المنطقة وكثرة الحوادث التاريخية والوقائع الحاصلة فيها، وقد خضعت المنطقة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي لحكم الإمارة العنازية الكُردية، والقفچاقية، ثم أتابكة الموصل، فالدولة الأيوبية الكُردية. ولكن أكثر ما حُكمت المنطقة كان من قبل الكُرد، حيث كانت تابعة لشهرزور فترة ولأربيل فترة أخرى. وبعد سقوط إمارة أربيل أصبحت خاضعة لحكم الخلافة العباسية حتى عام ٦٥٦هـ = ١٢٥٨م وسقوط الخلافة بأيدي المغول.

٣- لايعرف بالضبط تاريخ ظهور المستوطنات الواسعة بمعنى المدينة في المنطقة التي تقع فيها كركوك الحالية، ولكن يلاحظ ورود إسم قلعة كرخيني منذ بداية القرن السادس الهجري = الثاني عشر الميلادي، كما أشير في بداية القرن السابع الهجري = الثالث عشر الميلادي الى وجود المستوطنات عند القلعة. وعلى هذا فقد كانت كرخيني وقتئذ عبارة عن شبه مدينة، خصوصاً عندما كانت لفترة مقراً للإمارة القفچاقية، ثم أخذت تتطور وتنتعش تدريجياً وذا ع صيتها.

٤- التكوين الديموغرافي للمنطقة كان في البداية بسيطاً ومتماسكاً لكنه تعقّد بعدها، وكانت أغلبية الشرائح الإثنية للمنطقة كحقيقة تاريخية كانت كُردية دائماً، ثم إستوطن فيها العرب مع بدء الفتوحات الإسلامية، وجاء بعدهم بأربعة قرون التركمان، وتهيأت لهم فرصة الإستقرار بتأثير سلطة الأتراك السلاجقة والتحولات السياسية التي طرأت على الخلافة والشرق الإسلامي عموماً.

محتويات الكتاب

تقديم 5
كلمة ممثل الرئيس مسعود البارزاني 7
كلمة محافظة أربيل 11
كلمة ممثل رئاسة المجلس الوطني لكُردستان العراق 13
كلمة ممثل حكومة إقليم كُردستان العراق 15
كلمة محافظة كركوك 17
كلمة اللجنة العليا لمؤتمر كركوك 22

البحوث:

البعد القومي للإستيطان العربي في محافظة كركوك 27
مدينة كركوك: تاريخياً – إثنوغرافياً – ومحاولة التعريب 37
كركوك وثورة أيلول المجيدة 50
دور مياه الكُرد في تعريب محافظة كركوك 56
كركوك: دراسة جيو – تأريخية 71
أثر نفط كركوك على ترحيل الكُرد من كركوك وتعريبها 99
الكُرد وحكاري وكركوك... أهم حلقة في الإثنوغينيسيا الكُردية 113
جيولوجية منطقة كركوك وأثرها على تجمع النفط 124
كركوك في العصور القديمة 138
مشكلة تعريب كركوك قديماً والى اليوم 182
التكيف الإجتماعي لمرحّلي مدينة كركوك 203
منطقة كركوك في العصر العباسي 227